رسالة في الرد على الهادي يحيى بن الحسين في دعواه بأن أهل الذكر هم أهل البيت دون غيرهم من العلماء!

تأليف

الدكتور/ عبد اللّه بن الحسن بن صالح العلوي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرِّسّي العلوي الحسني، إمام الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية، له كتاب مطبوع مشهور باسم كتاب الأحكام، والناظر في كتابه بعلم وإنصاف يتبين له أنه من كبار المعتزلة، ومن غلاة الشيعة الزيدية، وعنده جهل عظيم بالسنة النبوية، وفي أكثر من مائة موضع من كتابه إذا ذكر حديثا نبويا يقول: بلغنا عن النبي ﷺ من غير إسناد، وقد يذكر إسنادا في بعض الأحاديث من طريق أبيه عن جده القاسم الرسي عن الحسين بن عبد الله بن ضميرة الحميري، وابن ضُميرة هذا كذّاب لا تحل الرواية عنه، قال الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/ ٥٣٨): "الحسين بن عبد الله بن ضميرة، كذّبه مالك، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، كذاب، وقال أحمد: لا يساوي شيئا. وقال ابن معين: ليس بثقة ولا مأمون. وقال البخاري: منكر الحديث ضعيف. وقال أبو زرعة: ليس بشيء، اضرب على حديثه".

وبعض الأحاديث التي يذكرها الهادي في كتابه صحيحة لكنه يرويها بغير الأسانيد المعروفة عند أهل الحديث، وبعض الأحاديث يضيف في متونها ما ليس معروفا، فمثلا جاء في كتابه الأحكام (١/ ١٩٦): "قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنبر فقال: (يا أيها الناس إن جبرئيل أتاني فاستقبلني فقال: يا مُحَمَّد من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فلعنه الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ثم قال: من لحق إماما عادلا فلم يغفر له فلعنه الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ثم قال: من لحق والديه فلم يغفر له فلعنه الله، قل: آمين، فقلت: آمين). فهذا الحديث معروف عند علماء الحديث من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: ((آمين، آمين،

آمين)) فقيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: ((آمين، آمين، آمين؟))، قال: (إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين. فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه – أو أحدهما – فلم يبرهما، فمات، فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين)) رواه أبو يعلى في مسنده (٥٩٢٢) وابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٨) وغيرهما، وقد ذكره الهادي عن علي بن أبي طالب،

وأسقط منه قوله: من ذُكرت عنده فلم يصل عليك، وجعل بدلها من أدرك إماما عادلا، ثم لفظ الحديث: أبعده الله، وليس: لعنه الله كما ذكره الهادي في روايته، ثم هذا الحديث ذكر الهادي أنه بلغه عن زيد بن علي، ولا نعلم أحدا غيره نسبه إلى زيد بن علي، حتى أنه ليس موجودا في مسند زيد بن علي!

ومن عجائب الأقوال وبدع التفاسير ما ذكره الهادي يحيى بن الحسين في كتابه الأحكام أن المقصود بأهل الذكر في قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣] آل النبي ﷺ!

وقد كرر هذا القول في كتابه الأحكام في موضعين، قال الهادي في كتابه الأحكام (١/ ٥):

"علمنا ما قد زخرفه بعض الجهلة المخالفين لآل الرسول عليهم السلام، المدعين للعلم والتمام، وقالوا فيه بأهوائهم، وتركوا الاقتداء بعلمائهم الذين أمرهم الله بالاقتداء بهم، من أهل بيت نبيهم، الذين أمروا بقصدهم وسؤالهم، وذلك قول الله سبحانه: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، وأهل الذكر فهم آل مُحَمَّد، الذين أنزل الله عليهم الكتاب، وهدوا به إلى القول بالصواب".

وقال أيضا في كتابه الأحكام (١/ ٣٩٤): "افترض عليهم سؤالهم، وأُمروا بطلبهم، والالتجاء إليهم في كل أمورهم، من أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك قوله الله سبحانه: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، وأهل الذكر فهم آل مُحَمَّد عليه السلام، الذين أورثوا الكتاب، ونزلت عليهم الأحكام، وجعلوا مبينين لما اشتبه على الأنام من جميع ما كان من حلال أو حرام".

ويكفي أن نرد على قول الهادي بقول أحد أعلام أهل البيت الصالحين، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال ابن أبي خيثمة: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة قال: حدثني أسباط بن نصر عن السُّدِّي الكوفي، قال: قلت لعبد الله بن الحسن: إن عندنا قوما ينتحلونكم: يزعمون أن العلم ينكَت في قلوبكم! فقال لي: يا سدِّي! ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم، يا سدِّي من أتى منا الفقهاء وجالسهم؛ كان عالما، ومن لم يأتهم؛ كان جاهلا. التاريخ الكبير المسمى تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني (٢/ ٩١٣).

وهذه عشرة أمور تبين بطلان قول الهادي في حصر العلم في أهل البيت دون غيرهم:

١) قال الله سبحانه: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ} [آل عمران: ١٦٤]، فمنَّة الله ببعثة الرسول هي لجميع الأمة، وليست خاصة بأهل بيته، فالنبي ﷺ كان يعلِّم جميع المؤمنين من أصحابه القرآن والسنة، ولم يكن يعلم أهل بيته فقط.

٢) من أهل بيت النبي ﷺ: أزواج النبي أمهات المؤمنين، وقد خصهن الله بأمرهن أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من القرآن والسنة، ويعلمنه غيرهن، فقال سبحانه في سورة الأحزاب في سياق الآيات الخاصة بأمهات المؤمنين: {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: ٣٣، ٣٤]، ومعلوم أن أهل بيت كل إنسان يدخل فيه زوجاته، فزوجات النبي من أهل بيته، ومن أهل بيت النبي أيضا: العباس عم النبي ﷺ وابنه عبد الله حبر الأمة، وغيرهم من المؤمنين من بني هاشم، ولا خلاف بين أهل العلم أن أفضل أهل البيت: علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

٣) يعتقد غلاة الشيعة أن آل البيت في عهد النبي ﷺ هم فقط علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ومعلوم أن الحسنين كانا في عهد النبي ﷺ طفلين لم يأخذا عنه من العلم إلا قليلا جدا، وفاطمة الزهراء ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وعمرها ٢٤ عاما، فلم يؤخذ عنها من العلم إلا القليل، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أكثر الخلفاء الراشدين الأربعة رواية للحديث، ولكنه كغيره من الصحابة لم يحفظ جميع أحاديث النبي ﷺ، ويوجد من الصحابة من هو أكثر منه رواية، فعلي رضي الله عنه لم يكن ملازما للنبي ﷺ طيلة حياته سفرا وحضرا، فمثلا لم يكن معه في سفر الهجرة، وفي غزوة تبوك استخلف النبي ﷺ علي بن أبي طالب على المدينة، وبقي النبي مسافرا في تلك الغزوة مدة طويلة سمع فيها الصحابة من النبي كثيرا من الأحاديث النبوية، فهل نترك تلك الأحاديث التي سمعها الصحابة من النبي لأنه لم يسمعها علي؟! وهل كان الواجب على النبي أن لا يكلم الصحابة بشيء من العلم لعدم حضور علي؟!

وفي آخر حياة النبي ﷺ أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن داعيا إلى الله وقاضيا، وبقي علي في اليمن مدة طويلة حتى أدرك النبي في مكة في حجة الوداع، وكان النبي في تلك المدة يعلّم أصحابه الكتاب والحكمة، ويخطب لهم الجمعة، وكان يسمع الصحابة منه كثيرا من الأحاديث، ويرون هديه وأفعاله، فهل كل ذلك العلم الكثير النافع لا يجوز لأحد من الصحابة روايته لأن عليا كان غائبا في اليمن؟!

٤) قال النبي ﷺ لأصحابه: ((بلغوا عني ولو آية))، وأرسل كثيرا من أصحابه ممن ليسوا من أهل بيته دعاة وغزاة ومعلمين إلى قبائل العرب، وأرسل بعضهم إلى الملوك لدعوتهم إلى الإسلام، ولم يخص النبي ﷺ أهل بيته بأمرهم بالتبليغ دون أصحابه كما لم يخصهم بالتعليم دون غيرهم.

٥) سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو خليفة لا يخشى أحد من الناس: هل خصك النبي ﷺ بشيء من العلم دون الناس؟ فقال علي بن أبي طالب بكل وضوح: (لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة)كما في صحيح البخاري (٣٠٤٧).

فهذا علي رضي الله عنه يحلف بالله أن النبي ﷺ لم يخصه بشيء من العلم دون الناس، فعجبا لمن يظن أن النبي ﷺ خص عليا بالعلم النافع كله، وكأن الله لم يرسل النبي مُحَمَّدا إلا لعلي، ولم يجعله رحمة إلا لأهل بيته، والله يقول: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً} [الفرقان:١]، ويقول: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:١٠٧]، ولم يقل: لأهل بيتك.

٦) علماء أهل البيت كانوا وقت طلبهم للعلم كغيرهم من طلاب العلم يأخذون العلم النافع من كل العلماء، سواء كان العالم من أهل البيت أو من غيرهم، وسواء كان قرشيا أو غير قرشي، وسواء كان عربيا أو عجميا، فمثلا الحسن والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين ومُحَمَّد بن علي الباقر وأخوه زيد بن علي وجعفر بن مُحَمَّد الصادق وغيرهم من علماء أهل البيت تعلموا القرآن والسنة والفقه والسيرة النبوية من العلماء الذين أدركوهم، ولم يعرضوا عن سماع العلم من أي عالم لكونه من غير أهل البيت، والناظر في كتب الحديث يجد كثيرا من روايات أهل البيت عن غير أهل البيت، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

٧) يكفي لإبطال القول بعدم أخذ العلم إلا من طريق أهل البيت أن القرآن الكريم يقرأ بالقراءات العشر المتواترة، وليس أحد من القراء العشرة المشهورين من أهل البيت، فالقراء العشرة المشهورون هم: نافع بن أبي نَعيم وعبد الله بن كثير وعاصم بن أبي النَّجود وحمزة الزيات وعلي

الكسائي وعبد الله بن عامر ويعقوب بن إسحاق وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وخلَف بن هشام، فهل جميع هذه القراءات العشر باطلة لأن القُرَّاء العشرة ليسوا من أهل البيت؟!

وهذه السيرة النبوية أقدم من ألَّف فيها موسى بن عقبة ومُحَمَّد بن إسحاق ثم ابن هشام الحميري، وكلهم ليسوا من أهل البيت، فهل السيرة النبوية بما تضمنت من معجزات وغزوات وأحداث كلها باطلة لأن الذين جمعوها ليسوا من أهل البيت؟!

والمؤرخون القدامى والنسَّابون الذين كتبوا التاريخ وحفظوا أنساب قبائل العرب وكتبوا تراجم النبلاء وأنسابهم وذكروا سِيَر الخلفاء والملوك وأخبار الفتوحات وتاريخ الوفيات؛ ليسوا من أهل البيت، فهل نترك تعلم علم التاريخ وعلم الأنساب ونرضى بالجهل بماضينا وأنساب قبائلنا وننكر أسماء الصحابة وأنسابهم وترتيب الملوك وأخبارهم لكون العلماء الذين ألفوا كُتب التاريخ وأرَّخوا الوفيات وحفظوا الأنساب ليسوا من أهل البيت؟!

وعلماء اللغة والنحو الذين ألفوا الكتب في علم النحو وجمعوا أشعار العرب وبينوا معانيها ووضعوا معاجم اللغة العربية –كالخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه والفراء ومعمر بن المثنى وابن قتيبة والمبرد وابن دريد والأزهري الهروي – كلهم ليسوا من أهل البيت، فهل هذه العلوم باطلة لكون المؤلفين فيها ليسوا من أهل البيت؟!

٨) الرواة الثقات الذين رووا العلم عن علي بن أبي طالب ﷺ أكثرهم ليسوا من أهل البيت، فأشهر أصحاب علي الذين قرءوا عليه القرآن ورووا عنه الأحاديث ونقلوا فتاواه وأقواله ليسوا من ذريته، فهل أصابوا أو أخطأوا عندما نقلوا لمن بعدهم ما سمعوا من علي؟ وهل كان الواجب عليهم أن لا ينقلوا شيئا من علم علي لأنهم ليسوا من أهل بيته ؟! وهل كان الواجب على علي أن لا يعلّم العلم النافع إلا أهل بيته دون بقية أصحابه؟! فإن أصاب أصحاب علي في نقل علم علي فهل

أصاب الصحابة في نقل علم النبي ﷺ؟! لا شك أنهم جميعا أصابوا، والواجب على كل من سمع علما أن يبلغ غيره ما سمع، ولا يحتكر العلم على سلالة، وكل من علم علما وتخصص فيه فهو من أهل الذكر في ذلك العلم، سواء كان قرشيا أو غير قرشي، وسواء كان هاشميا أو غير هاشمي، وسواء كان عربيا أو عجميا، وعلى من لا يعلم أن يسأل العالم المتخصص عن ما أشكل عليه.

٩) أهل البيت بارك الله في ذريتهم فانتشروا في جميع أقطار الأرض، ومنهم الصالح والطالح، ومنهم من طلب العلم وعلّمه، ومنهم من لم يطلب العلم، والذين تعلّموا الفقه منهم ليسوا كلهم على مذهب فقهي واحد، بل منهم زيدية هادوية، ومنهم أحناف، ومنهم شافعية، ومنهم مالكية، ومنهم حنابلة، بل منهم من صار في العقيدة معتزليا أو على مذهب الإمامية الرافضة، ومن ظن أن جميع أهل البيت على مذهب واحد في الفقه أو في العقيدة فهو جاهل بالتاريخ والواقع، فمثلا في اليمن يوجد في تهامة وفي حضرموت كثير من أهل البيت شافعية منهم أهل سنة وصوفية وليسوا زيدية، وقد قرر هذا السيد العلامة مُحَّد بن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني رحمه الله – وهو من أهل البيت – في أول رسالته المشهورة: (المسائل الثمان)، فقد ذكر في رسالته هذه الحقيقة التي يجهلها أو يتجاهلها بعض المتعصبين، وذكر في رسالته أسماء بعض علماء أهل البيت من الزيدية الذين يقولون بضم اليدين في الصلاة ورفع اليدين فيها والتأمين والأذان من غير قول: حي على خير العمل، وغير ذلك من المسائل الفقهية التي يظن عوام الشيعة أن مذهب أهل البيت فيها قول واحد بلا اختلاف بينهم، ولا يعلمون أن بعض علماء أهل البيت القدامى يوافقون غيرهم من علماء أهل السنة في تلك المسائل الفقهية، ولكن عوام الشيعة لا يقرأون، ولا يبحثون، ولا يسألون المتخصصين من أهل العلم، والله المستعان.

١٠) أهل الحديث كانوا يروون الأحاديث النبوية عن كل صحابي وعن كل تابعي وعن كل أتباع التابعين وتابعيهم، سواء كانوا من أهل البيت أو غيرهم، وسواء كانوا عربا أو عجما، وقد روى أهل الحديث رحمهم الله عن علي بن أبي طالب ﵁ مئات الأحاديث، بل رووا عنه أكثر مما رووا عن الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان مجتمعين، ورووا كثيرا من أقواله وأخباره وفقهه، فأهل السنة أحق بعلي بن أبي طالب ﵁ من الشيعة، وعلماء أهل الحديث أعلم من الشيعة بالأحاديث النبوية التي رواها علي ﵁، وأعلم بأقوال علي وفقهه وأخباره.

وأختم هذه الرسالة بالتحذير من بغض أهل البيت بسبب بعض الظالمين منهم

قال الله تعالى عن إبراهيم وإسحاق عليهما الصلاة والسلام: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ} [الصافات: ١١٣]، وقال سبحانه: {رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: ٧٣]، أخبر الله في هاتين الآيتين أن أهل بيت النبي إبراهيم، ومثلهم أهل بيت النبي مُحَمَّد عليهم رحمة الله وبركاته، وأن منهم المحسن، ومنهم الظالم لنفسه ظلما مبينا، والواجب على المسلم حب الصالحين من أهل بيت النبي ﷺ ، ولا يجوز بغضهم بسبب بعضهم، قال الله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: ٨].

والناظر في كتب التراجم والتاريخ يجد أن من أهل البيت من هو محسن، ومنهم من هو ظالم لنفسه مبين، والناظر في التاريخ يجد أن الهداية من الله، وقد يكون ابن العالم التقي جاهلا شقيا، بل وجد من أبناء الأنبياء من هو كافر، كابن النبي نوح، ووجد من أبناء الصحابة من كان فاسقا كيزيد بن معاوية، بل وجد ممن صحب النبي ﷺ من كان له هنات كعيينة بن حصن الفزاري وأبي غادية الجهني قاتل عمار بن ياسر وبسر بن أرطأة، على تردد في ثبوت صحبة الأخير، فالصحابة ليسوا معصومين، ومن باب أولى أولادهم وأحفادهم، وكذلك علي بن أبي طالب والحسن والحسين ليسوا معصومين، ومن باب أولى أولادهم وأحفادهم، ومما يبين هذا أن النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام كان نبيا معصوما، وهو من آل

إبراهيم الذين نصلي عليهم في صلاتنا على نبينا مُحَمَّد عليه وعليهم الصلاة والتسليم، وكان أبناء يعقوب الأحد عشر غير معصومين، وهم الذين فعلوا ما فعلوا بأخيهم يوسف عليه الصلاة والسلام.

فالتقوى ليست بالوراثة، وكذلك العلم ليس بالوراثة، فكم من صحابي كان عالما ولم يكن ولده من العلماء، فأبو بكر الصديق كانت ابنته عائشة أم المؤمنين من أعلم الصحابة، وكان ابنه عبد الرحمن ليس من العلماء، وعمر بن الخطاب كان ابنه عبد الله بن عمر من علماء الصحابة، وكان ابنه عاصم بن عمر بن الخطاب ليس من العلماء، وعثمان بن عفان كان ابنه أبان بن عفان من العلماء، ولم يكن ابنه سعيد بن عثمان من العلماء، وعلي بن أبي طالب كان أبناؤه الحسن والحسين ومُحَمَّد من العلماء، ولم يكن ابنه العباس بن علي من العلماء، ولم يكن الحسن والحسين مكثرين من العلم كغيرهم من أهل زمانهم، فليس علم الحسن والحسين كعلم ابن عباس، ولم ينقل عنهما من العلم في التفسير والفقه ورواية الحديث إلا القليل، ولم يكونا ممن تفرغ لإقراء الناس القرآن، بل ورد أنهما قرأا القرآن على أبي عبد الرحمن السُّلمي شيخ عاصم، والله أعلم.

وهكذا كم من تابعي كان راسخا في العلم، ولم يكن أحد من أولاده من العلماء، كسعيد بن المسيب، وبعض التابعين أولاده من العلماء وبعضهم ليسوا من العلماء، كعلي بن الحسين بن علي، كان ولداه مُحَمَّد وزيد من العلماء، وكان مُحَمَّد الملقب الباقر أعلم من زيد، ولم يكن أولاده الآخرون من العلماء كعمر والحسين وعبد الله أبناء علي بن الحسين وهكذا.

والناظر في تراجم أئمة الفقه والتفسير والقراءات والحديث يجد أكثرهم لا يكون ولده عالما كأبيه، وأهل البيت كغيرهم، من تعلم منهم العلم صار من أهل العلم، ومن أعرض عن العلم إما تشاغلا بالجهاد في سبيل الله أو بالقتال على الدنيا أو كسلا وتشاغلا بالدنيا أو اكتفاء بتعلم العلم الواجب والزهد في العلم لم يكن من العلماء، ومن جالس منهم أهل البدع وأخذ عنهم كان من أهل البدع كالقاسم الرسي الشيعي المعتزلي وحفيده الهادي يحيى بن الحسين، ففي كتبهما تقرير عقائد المعتزلة والدعوة إلى مذهب الشيعة الزيدية الغلاة، والله المستعان.

وأهل البيت كغيرهم منهم الأتقياء أهل العبادة والورع، ومنهم الظلمة والفسقة، بل إن بعض أهل البيت قد قتل بعضهم بعضا، وظلم بعضهم بعضا، وقُتِل بينهم عالم لا يحصى كما قال الأصفهاني، وقد سرد

الأصفهاني في آخر كتابه مقاتل الطالبيين (ص: ٥٥٧ - ٥٦٤) أسماء كثير من أهل البيت الذين قتلهم أبناء عمهم من أهل البيت من أجل الملك والسلطان أو لغير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأهل البيت منهم المحسن، ومنهم الظالم، قال شيخ المفسرين والمؤرخين مُحَمَّد بن جرير الطبري عن مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: "كان شيخا وداعا محببا في الناس، مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة" تاريخ الطبري (٨/ ٥٣٧).

وقال المؤرخ الشيعي المسعودي: "في سنة اثنتين ومائتين حج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وهو أول طالبي أقام للناس الحج في الاسلام، على أنه أقامه متغلبا عليه، لا مولًى من قبل خليفة، وكان ممن سعى في الأرض بالفساد، وقتل أصحاب إبراهيم بن عبيد الله الحجبي وغيره في المسجد الحرام، ويزيد بن مُحَمَّد بن حنظلة المخزومي وغيره من أهل العبادة" مروج الذهب (٤/ ٣٠٩).

ولا يجوز بغض أهل البيت بسبب ما يصدر من بعض الظالمين منهم، ممن خالف القرآن والسنة، وما كان عليه أهل البيت الصالحين، فحب أهل بيت النبي أمر واجب على كل مسلم، وهو مما يثقل ميزان العبد يوم القيامة، وهو أمر ثقيل على بعض الناس، روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)).

وأول من يدخل في أهل بيت النبي: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم بنات النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك: علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، والحسن والحسين ابنا علي، وبقية أولاد علي كمحمد بن الحنفية وعمر بن علي والعباس بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وسائر أولادهم وذريتهم، وكذلك يدخل في أهل بيت النبي: زوجاته أمهات المؤمنين ﷺ، كما قال تعالى: {يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي

بيوتكُنّ ولا تبرَّجن تَبَرُّجَ الجاهليَّة الْأُولَى وَأَقِمنَ الصَّلَاةَ وَآتين الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ ورسولَه إِنَّمَا يريدُ اللَّه لِيُذْهب عنْكُم الرجس أَهْل الْبيت ويطَهركم تطْهيراً} [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره ((الكشاف)) (٣/ ٥٣٨): " في هذا دليل بيِّنٌ على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته".

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٦): " هذا نصٌّ في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا، ... لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}، فإن سياق الكلام معهن ... ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحق بهذه التسمية".

فالله الله في حب أهل البيت الصالحين، والحذر الحذر من بغضهم، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار)). رواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٨) وحسنه الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، وصححه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٤٨٨).

قال المناوي رحمه الله في ((فيض القدير)) (٢/ ٥١٩): "بغضهم يوجب النار كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في كثير من الآيات؟".

فكما أن بعض الناس يفتن بسبب بعض أفعال المسلمين المخالفة للشرع والأخلاق، فيبغض بسببهم الإسلام وجميع المسلمين، فكذلك بعض الناس يفتن بسبب بعض أفعال أهل البيت المخالفة للشرع والعدل والأخلاق، فيبغض جميع أهل البيت، والله المستعان.

ومما يدل على فضل أهل بيت النبي ورفعة منزلتهم أن الله سبحانه قال: {إِنَّ اللَّهَ وملَائكَتَه يصلُّونَ علَى النَّبِي يأَيُّهَا الَّذين آمنُوا صلُّوا علَيْه وسلِّموا تَسْليماً} [الأحزاب: ٥٦]، وروى الإمامان البخاري (٦٣٥٧) ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة ﵁ قال: قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)).

وقد جاء تفسير معنى الآل في حديث آخر رواه البخاري (٦٣٦٠) ومسلم (٤٠٧) عن أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صل على مُحَمَّد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)).

وقد رد ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام (ص: ٢٢٥ – ٢٢٨) على من يزعم أن المراد بالآل في الصلاة الإبراهيمية هم الأتباع، قال ابن القيم رحمه الله: "أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه، ... والله أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم مستفتحا ذلك الأمر بإخباره بأنه هو وملائكته يصلون عليه، فسأل الصحابة رسول الله ﷺ على أي صفة يؤدون هذا الحق؟ فقال: ((قولوا: اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد))، فالصلاة على آله هي من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقر به عينه، ويزيده الله به شرفا وعلوا، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما ... وأما من زعم أن الآل هم الأتباع فيقال: لا ريب أن الأتباع يطلق عليهم لفظ الآل في بعض المواضع بقرينة، ولا يلزم من ذلك أنه حيث وقع لفظ الآل يراد به الأتباع، لما ذكرنا من النصوص".

وللتوسع ينظر: كتاب الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم للسيد مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير اليماني، وكتاب حقوق آل البيت لابن تيمية، وكتاب فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد المحسن العباد البدر.

اللهم اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وألِّف بين قلوب المسلمين، واغفر لنا أجمعين، وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.